



"إسهامات الأطباء المسلمين في الطب الوقائي للجيش الإسلامي"

حسين حمد حسين محمود الفقيه

عضو هيئة التدريس بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

برتبة مساعد محاضر

بنغازي ، ليبيا

EMAIL : h.alfageeh.s@gmail.com

تاريخ القبول : 2018-05-28

تاريخ الاستلام : 2018-04-19

ملخص

من المعروف أن الأطباء المسلمين قدموا الكثير من الاسهامات العلمية في مجال الطب العربي، وكان الطبيب العربي يتميز بكونه عالماً مشاركاً بجميع العلوم الطبية، حيث كان ملماً بجميع تخصصات الطب وفروعه، ومن بين هذه التخصصات التي نالت اهتمام الطبيب المسلم؛ الطب الوقائي، فقد كانت لهم الأسبقية في معرفته، وفي هذا البحث سنقدم أهم إسهامات المسلمين فيه، وتجدر الإشارة إلى أن أول بوادر اهتمام المسلمين بالطب الوقائي كانت تدور حول النصائح والاجراءات الوقائية الصحية لصالح المجاهدين في الجيش الاسلامي، وكان من أهم هذه الاجراءات الوقائية تتمحور حول مايلزم اتخاذه أثناء السفر للوقاية من عدوى الأمراض، حيث يعتبر إصابة فرد من الجيش بمرض ما يعتبر كارثة حقيقية على الجيش بأكمله، وكذلك وصفوا للجيش أنسب الطرق الصحية في اختيار موقع إقامتهم أو استراحتهم أثناء السفر، سواء في الأراضي الباردة أو الحارة أو التي تكثر بها الثلوج، فالمسلمون هم أول من عرف مرض العشى الثلجي، ولسعة البرد وغيرها.

Summary

It is known that Muslim physicians have made a lot of scientific contributions in the field of Arab medicine, and the Arab doctor was characterized by being a scientist involved in all medical sciences, where he was familiar with all disciplines of medicine and its branches. Among these specialties, which received the attention of Muslim doctors; preventive medicine, In this research we will provide the most important contributions of Muslims in it, it should be noted that the first signs of Muslims interest in preventive medicine was about the tips and preventive measures for the health of the Warriors (Mujahideen) in the Islamic Army, and the most important of these preventive measures centered on what to take at travel to prevent infection of diseases, where that injury of an army member of the disease is a real disaster for the entire army, and also described the most appropriate ways to choose healthy place of residence or rest during traveling the army, whether in the cold or warm or snowy areas, They are the first to know the disease of snow blindness, coldness and others.

في الصيف على التلول والربوات ويستقبل بوجوه الخيم ريح الشمال، ويباعد فيما بينها ويباعد أيضاً الدواب ما أمكن، ... أما في الشتاء فينبغي أن يكون التدبير في ذلك بالضد وينزل في الأغوار وأصول الأكمل والجبال، ويستقبل الجنوب والمشرق ويقرب الخيم بعضها من بعض والدواب⁽³⁾.

ويقول ابن سينا في كتاب "القانون": "إن السفر في البرد الشديد عظيم الخطر مع الاستظهار بالعدد والأهـب، فكم من مسافر متدثر بكل ما يمكن قد قتله البرد، ... وأول الأشياء بهم أن يسدوا المسام، ويحفظوا الأنف والفم من أن يدخلها هواء بارد بغتة"⁽⁴⁾.

كذلك حذر الأطباء المسلمون الجنود المسافرين في الأراضي المغطاة بالثلوج من الإصابة بمرض "العمى الثلجي"، وبما أن العرب غير معتادين على النظر إلى بياض الثلج الشديد⁽⁵⁾،

⁽³⁾ الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (متوفى سنة 313هـ/925م): المنصوري في الطب، مخطوط تحت رقم (4276) على موقع المكتبة الرقمية العالمية، استرجع من الرابط التالي: <http://www.wdl.org/ar/item/4276> ورقة 77 وجه، 77 ظهر.

⁽⁴⁾ ابن سينا، أبي علي الحسين بن علي (متوفى سنة 428هـ/1036م): القانون في الطب، دار الكتب العلمية (بيروت، 1999م) 262/1، 263.

⁽⁵⁾ المجوسي، علي بن العباس، متوفى نحو (400هـ/1010م): كامل الصناعة الطبية، مخطوط تحت رقم (9716) على موقع المكتبة الرقمية العالمية، استرجع من الرابط التالي: www.wdl.org/ar/item/9716، ورقة 277 وجه، 278 ظهر.

في مجال الطب الوقائي ساهم العلماء المسلمون بتقديم نصائح طبية عظيمة، كان لها بالغ الأثر في زيادة قوة الجيش الإسلامي، ونظراً لأهمية هذه النصائح فقد أفرد لها الأطباء المسلمون أبواباً كاملة في كتبهم.

ونرى أول هذه النصائح الطبية تظهر في كتاب "فردوس الحكمة في الطب"، وهو من تأليف الطبيب المسلم المعروف بابن رَبن الطبري، فقد خصص الباب الخامس من كتابه للطب الوقائي الذي جعل عنوانه: "في الأسفار والعساكر" حيث تكلم فيه عن سفر الجيوش الإسلامية إلى البلدان الباردة المتجمدة، وما هي أهم الاحتياطات اللازم اتخاذها للوقاية من مخاطر الثلوج والبرد الشديد، فينصح أفراد الجيش بأن يدهنوا جلودهم بأدهان حارة وأن ينزلوا في موضعٍ دافئ⁽¹⁾، وأما عن اتخاذ مواقعهم فيقول في ذلك: "فأما العساكر فينفعهم في الشتاء أن ينزلوا متقاربين ليصيبهم أنفاس دوابهم وأن يناموا في حفائر قد سخنوها بالنار وأن يضعوا حول الخيام حجارة محماة، ويشربون شراب العسل"⁽²⁾.

أما عند الرازي، فقد ذكر في كتاب "المنصوري في الطب" في باب "في تدبير منزل العساكر" حيث يقول: "ينبغي أن تنزل العساكر

⁽¹⁾ ابن رَبن الطبري، أبو الحسن علي بن سهل (متوفى سنة 247هـ/861م): فردوس الحكمة في الطب، تصحيح: محمد زبير الصديقي، مطبعة أمتاب (برلين، 1928م) ص 109، 110.

⁽²⁾ نفس المصدر والصفحة.

من الطعام والشراب بدل الماء⁽¹⁰⁾، ونصحوا بأكل الثوم بكثرة والأطعمة الحريفة، ويرى ابن ربن الطبري أن يشربوا الخمر صرْفاً!!⁽¹¹⁾.

كل هذه النصائح قدمها الأطباء المسلمون للجيش الإسلامي الذي كان يغزو البلدان المختلفة المناخ، ويقودنا هذا إلى القول بأن المسلمين قد سبقوا الأوروبيين في مجال الطب الوقائي، ففي عصور متأخرة قامت الحرب العالمية الثانية، فقامت ألمانيا بغزو روسيا بجيش كبير، لكن الظروف المناخية كانت تتحكم بطريقة سير المعارك، حيث أدت شدة الصقيع والعواصف الثلجية إلى أن يخسر الجيش الألماني المعركة مع الجيش الروسي⁽¹²⁾، وذلك في معركة "ستالينجراد". فالألمان لم يأخذوا في حُسبانهم التحوط من الظروف المناخية القاسية، ولكن المسلمون الذين سبقوهم بحوالي (1073 عام) قد فطنوا إلى هذه الظواهر وقدموا لها الحلول والنصائح، وهذا يدل على طول باع المسلمين في هذا المجال.

وينصح الأطباء العساكر المسافرين في الصيف بأن يضعوا على رؤوسهم أكاليل

فإن الوقاية من هذا المرض قد وصفها الرازي في كتاب "المنصوري" فيشرح ما يصيب العينين من الإقمار فينصح الجنود بلبس الثياب ذات اللون الأسود، وأن يشدوا تحت أعينهم عصابات سود أو يدمنون النظر إلى خرق سود⁽⁶⁾.

وهذا يكون المسلمون قد توصلوا إلى ما أثبتته الدراسات الحديثة، بأن النظر الدائم إلى الثلج (الجلد) يتسبب في الإصابة بمرض "العمى الثلجي" وهو انخفاض مؤقت في الرؤية بسبب ضوء الشمس المنعكس عن لون الثلج، فيؤدي إلى اعتلال الشبكية الشمسي، والطرق الحديثة للوقاية منه لبس النظارات السوداء، وهذا لا يختلف كثيراً عما نصح به الرازي⁽⁷⁾.

كذلك نصح الأطباء المسلمون الجنود بتوقي (لسعة البرد) وهو ما يسمونه "بالخبثية"⁽⁸⁾ وهذا المرض نتيجة تجمد الأطراف وموتها واسودادها مما يؤدي إلى بترها، ونصحوا للوقاية منه بلف الأطراف بالشعر والكاغد، أو الصوف، المغموس في الأدهان المسخنة⁽⁹⁾. كذلك نصحوا بأن لا يسافروا وهم خاوو البطون وأن يمتلأوا

(⁶) الرازي، المنصوري، ورقة 75 ظهر.

(⁷) مقال طبي استرجع من الموقع التالي:
<http://emedicine.medscape.com/article/799025-overview>

(⁸) الرازي، الحاوي في الطب، تصحيح: محمد محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية (بيروت، 2000م) 86/8.

(⁹) ابن سينا، القانون، 264/1.

(¹⁰) ابن سينا، القانون، 263/1.

(¹¹) ابن ربن الطبري: فردوس الحكمة، ص111؛ كذلك ابن سينا: القانون، 263/1.

(¹²) فرنادسكي، جورج: تاريخ روسيا، ترجمة: عبدالله سالم الزليطني، المكتب الوطني للبحث والتطوير (طرابلس، 2007 م)، ص412.

الحارة اليابسة والأبدان الضعيفة⁽¹⁵⁾.

وفي مجال الوقاية من الأمراض، فقد عرف الأطباء المسلمون طرق العدوى وانتشار الأمراض، لذلك نصحوا الجند المسلمين بأن يتخذوا قانون العزل الصحي إذا ما أصيب أحدهم بمرض معدٍ، وفي ذلك يقول ابن ربن الطبري: "وليبعد ممن مرض منهم ومن طعامهم وشرابهم"⁽¹⁶⁾. وذكر ذلك أيضاً الرازي في كتاب "الحاوي"، حيث قال: "وإن مرض في العسكر خلق كثير فليعزلوا"⁽¹⁷⁾. وهذا يعتبر من أسباب القوة في الجيش الإسلامي، فقد حافظت هذه الإجراءات الصحية على صحة الجند بشكل عام، فهناك الكثير من الجيوش التي أضعفها وباء انتشر بين جنودها، وفي أغلب الأحوال أبيدت عن آخرها.

وعرّف الأطباء المسلمين للجنود المسلمين أنسب الطرق الصحية لاتخاذ مواقع إقامتهم أثناء رحلاتهم، يقول ابن ربن الطبري في ذلك: "ويحرق ما حول المعسكر من الشجر لتهرب الهوام، ويدخن الموضع بقرن الأيل، وترش خيامهم بماء قد طبخ فيه قثا الحمار فإنه لا تقرّبها الهوام بإذن الله"⁽¹⁸⁾.

⁽¹⁵⁾ المجوسي، كامل الصناعة، ورقة 276 ظهر.

⁽¹⁶⁾ ابن ربن الطبري، فردوس الحكمة، ص 111.

⁽¹⁷⁾ الرازي، الحاوي، 87/8.

⁽¹⁸⁾ ابن ربن الطبري، فردوس الحكمة، ص 111. كذلك الرازي، الحاوي، 86-87/8.

الخلاف^(*) والصفصاف^(**) لتقيهم من حرارة المس الحارقة، وأن يشموا الورد وحبق الماء، وأن يغتسلوا من ماء نهر جارٍ، وأن يأكلوا كل شيء رطب، وأن يشربوا الماء جرعة جرعة، حتى لا تصيبهم علة الاستسقاء⁽¹³⁾، ويقول ابن سينا في ذلك: "وبالجملة فإن مضروب الحر يجب أن يجعل في مجلسه موضعاً بارداً ويغسل رجله بالماء البارد، وإن كان عطشان شرب البارد قليلاً قليلاً ويغتذي بشيء سريع الانهضام"⁽¹⁴⁾.

يقول المجوسي في ذلك: "فإن اتفق السفر في وقت صائف فينبغي أن يجعل سيره ليلاً وعلى برد الهواء، وراحته في نهراً ليأمن بذلك من ضرر الشمس والحر فإنه ربما أحدث السير في الحر والشمس أمراضاً رديه بمنزلة الصداق وحميات الدق ويبس البدن وذبوله وغير ذلك من الأمراض الحارة اليابسة لاسيما أصحاب الأمزجة

^(*) نبات الخلاف: ضيق الأوراق من الفصيلة الخلافية أوراقه موبّرة رمحية لها رائحة زكية جداً = الموسوعة الحرة ويكيبيديا، استرجع من الرابط التالي: خلاف – ضيق الأوراق <http://ar.wikipedia.org/wiki/خلاف>.

^(*) نبات الصفصاف: جنس من الأشجار يتواجد في كثير من أنحاء العالم، يُزرع على جوانب السواقي والجداول ليستفيد منه القرويون في عمل ظل وكسر سموم الرياح الحارة والباردة، كما أن قشرته تحتوي على مادة الأسبيرين الطبية (aspirin) = الموسوعة الحرة: صفصاف <http://ar.wikipedia.org/wiki/صفصاف>.

⁽¹³⁾ ابن ربن الطبري، فردوس الحكمة، ص 110.

⁽¹⁴⁾ ابن سينا، القانون، 262/1.

رؤية الأشياء المحيطة كأنما تتصاعد وتهابط، وعجز عن حفظ التوازن يؤدي إلى الوقوع وحصول غثيان يعقبه قيء شديد⁽²²⁾، ويرى الرازي أن لا ينظر الراكب لأول مرة إلى الماء يوماً كاملاً وليستلقي وينام، وإن عرض له الغثيان والقيء فليتقياً فإن ذلك لا يضره⁽²³⁾.

ومن الأدوية التي وصفوها لتسكين الدوار، شرب عصير الرمان أو عصير الحصرم^(*)، وأكل التفاح، وربوب الفواكه، أو العدس بالخل⁽²⁴⁾، وتقليل الغذاء، يوم ينوي ركوب البحر⁽²⁵⁾.

(المصادر والمراجع)

(أولاً: المصادر)

www.webteb.com/general-البحر/

health/diseases

⁽²²⁾ الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية (بيروت، 2010م) 1528/3.

⁽²³⁾ الرازي، المنصوري، ورقة 77 ظهر.

^(*) الجَصْرَمُ: العنب الأخضر قبل نضجه = وجدي، محمد فريد: دائرة معارف القرن العشرون، ط3، دار الفكر (بيروت، د.ت) 461/3.

⁽²⁴⁾ الرازي، الحاوي، 84/8. كذلك الرازي، المنصوري، ورقة 77 ظهر. ابن سينا، القانون، 266/1. المجوسي، كامل الصناعة، ورقة 277 ظهر.

⁽²⁵⁾ الرازي، الحاوي، 84/8.

ومن ضمن التوجيهات الصحية التي أمر بها الأطباء وهي أن لا يشربوا مياه الآبار إلا بعد أن يمزجوها بالخل⁽¹⁹⁾، أو يلقوا فيها الخرنوب^(*)، أو حب الآس^(**) وغيره⁽²⁰⁾. هذه الوصايا كلها ساهمت في أن يكون العسكر المسلم أكثر تحرزاً من الإصابة بالأمراض والأوبئة.

أما في مجال العساكر المسافرين في البحر فإن علماء الطب الإسلامي لم يغفلوا عن تقديم الطرق الوقائية لتجنب المشاكل الصحية التي قد تعرض لراكب البحر وخاصة الذي يسافر لأول مرة، يقول ابن سينا في كتاب "القانون": "قد يعرض لراكب البحر أن يدور ويُدار به، وأن يهيج به الغثيان والقيء، وذلك في أوائل الأيام، ثم يهدأ فيسكن"⁽²¹⁾.

من المعروف أن دوار البحر^(*) ينتج عن

⁽¹⁹⁾ ابن ربن الطبري، فردوس الحكمة، ص110.

^(*) الخَرْنُوب أو الخَرْبُوب: شجر متوسطي له ثمر حلو يؤكل من فصيلة البقوليات = دياب، كوكب: المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، دار الكتب العلمية (بيروت، 2001م) ص83.

^(*) الآس، نبات شائك يحتوي على زيوت عطرية وهو مُدِرٌّ للبول = عقيل، محسن: معجم الأعشاب المصور، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت، 2003م) ص26، 27.

⁽²⁰⁾ الرازي، الحاوي، 87/8.

⁽²¹⁾ ابن سينا، القانون، 266/1.

^(*) للمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع الولوج إلى الرابط التالي: دوار

(ثانياً : المراجع)

- الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (متوفى سنة 313هـ/925م): المنصوري في الطب، مخطوط تحت رقم (4276) على موقع المكتبة الرقمية العالمية، استرجع من الرابط التالي: <http://www.wdl.org/ar/item/4276>.
 - دياب، كوكب: المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، دار الكتب العلمية (بيروت، 2001م).
 - الرازي، الحاوي في الطب، تصحيح: محمد محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية (بيروت، 2000م).
 - عقيل، محسن: معجم الأعشاب المصور، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت، 2003م).
 - ابن رِبْنُ الطبري، أبو الحسن علي بن سهل (متوفى سنة 247هـ/861م): فردوس الحكمة في الطب، تصحيح: محمد زبير الصديقي، مطبعة أمتاب (برلين، 1928م).
 - فرنادسكي، جورج: تاريخ روسيا، ترجمة: عبدالله سالم الزليطني، المكتب الوطني للبحث والتطوير (طرابلس، 2007م).
 - ابن سينا، أبي علي الحسين بن علي (متوفى سنة 428هـ/1036م): القانون في الطب، دار الكتب العلمية (بيروت، 1999م).
 - الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية (بيروت، 2010م).
 - وجدي، محمد فريد: دائرة معارف القرن العشرين، ط3، دار الفكر (بيروت، د.ت) (المواقع والإنترنت)
 - المجوسي، علي بن العباس، متوفى نحو 400هـ/1010م): كامل الصناعة الطبية، مخطوط تحت رقم (9716) على موقع المكتبة الرقمية العالمية، استرجع من الرابط التالي: www.wdl.org/ar/item/9716.
- <http://emedicine.medscape.com>.
- www.webtbe.com
- <http://ar.wikipedia.org>
- www.wdl.org